

" نشأة وتطور علم المصطلح في ظلّ النظريات والمدارس المصطلحية "

« The Emergence And Development Of Terminology Under Theories And Terminology Schools »

الدكتور: شاكركلمان

جامعة العربي بن مهيدي / أم البواقي

البريد الإلكتروني: chaker.lokmane@gmail.com

الدكتور: شعيب زياد

المركز الجامعي الشهيد سي الحواس – بركة/باتنة

البريد الإلكتروني: chouziad@gmail.com

تاريخ النشر 2019/12/28	تاريخ القبول 2019/11/21	تاريخ الارسال 2019/11/19
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

إن اللغة العربية شأن غيرها من اللغات، تقتض من غيرها والعكس للتعبير عن حاجياتها، وفق مبدأ التأثير والتأثر بين اللغات، غير أن العربية لها ميزة كونها تمتاز بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض، لأسباب وعوامل تتعلق بنحوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشئها الأصيل، فقد احتوى هذا المقال مجموعة عناوين من بينها مفهوم المصطلح بين اللغة والاصطلاح فالنمو المصطلحي، وكذا التطرق للمدارس الفكرية ورؤيتها لهذا الموضوع معتمدين على نصوص من لغتها الأم للاستشهاد بها في ظل التغير الراهن للمصطلحات التي ننحتها الترجمة.

الكلمات المفتاحية:

المصطلح – الاتفاق – التوثيق.

Abstract :

The Arabic language, like other languages, borrows from others and vice versa to express its needs, according to the principle of influence and influence between languages, but Arabic has the advantage of being characterized by the phenomenon of lending more than borrowing, for reasons and factors relating to their own and self-fabric and origin, this article contains A series of titles, including the concept of the term between language and terminological growth terminology, as well as to address the schools of thought and vision for this topic based on texts from its mother tongue to cite in light of the current change of terms translated by translation.

Keyword :

The Term - The Agreement – Authentication.

تمهيد:

إن اللغة اختارها الله تعالى لتكون وعاء لكتابه الخالد، لاشك أنها لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات وتلك مفخرة لنا نحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات – شرقيين وغربيين - .

يقول أحد المستشرقين الفرنسيين لويس ماسنيون: "وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم..."

و اللغة العربية شأن غيرها من اللغات، تقتض من غيرها والعكس للتعبير عن حاجياتها، وفق مبدأ التأثير والتأثر بين اللغات.

غير أن العربية لها ميزة كونها تمتاز بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض، لأسباب وعوامل تتعلق بنحوها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشأها الأصيل، فاللغة العربية لغة اشتقاقية فبالاشتقاق يمكن جعل الكلمة العربية خالصة، فبحثنا ركز على المصطلح، ذلك كون المصطلحات مفتاح أي علم، ووضوحها يعني وضوح العلم الذي تنتهي إليه.

• مفهوم المصطلح:

"يطلق لفظ المصطلح للدلالة على مفهوم معين عن طريق الاصطلاح (الاتفاق) بين الجماعة اللغوية على تلك الدلالة المرادة، التي تربط بين اللفظ (الدال)، والمفهوم (المدلول) لمناسبة بينهما"¹ وكذلك: "اللفظ الذي يتفق عليه العلماء على اختلاف توجهاتهم وتعدد اختصاصاتهم ليدلوا بها على شيء محدد ولميزوا به معاني الأشياء بعضها عن بعض ويدركوا به مستويات الفكر وأبعاد الوجود"².

بتحليل دقيق تجريه للمفهومين، نعثر في بناءهما على ثلاثة نقاط مشتركة اعتمدت لتحديد المصطلح هي:

01- الاتفاق (التواضع): مما يلغي صفة الذاتية والمفرد في وضع المصطلح وتثبيت الموضوعية الجماعية، من قبل ذوي

الاختصاص والمؤهلين لهذه العملية.

02- الدلالة المحددة: وهي الغاية من وضع المصطلح ليحيل ويعبر عن مفهوم معين ثابت وواحد.

03- المواءمة والمناسبة: أن يكون المصطلح مناسباً للمفهوم الذي يحيل إليه، فلا يستخدم في مجال الطب مصطلحاً لا

علاقة له بالميدان الطبي وإن كان مستحدثاً فالواجب أن يكون مما له علاقة بالمفاهيم الطبية.

• المصطلح لغة واصطلاحاً:

أ/ لغة: يرجع في اشتقاقه إلى "الجذر (ص ل ح) هو ضد الفساد ويقال أصلح الشيء بعد فساد أقالمه.

والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقد أصلحوا وصالحو وصالحو وأصلحوها كلها بمعنى واحد"³. كما تعني الاتفاق والانسجام.

ونتبع مادة "ص ل ح" نجدها تحمل مجموعة من المعاني يمكن ردها إلى محاور كبرى هي:
مادة (ص ل ح)

الاتفاق المناسبة السلم

* المصطلح فعل جماعي، تتفق عليه جماعة معنية، من أجل تحقيق تواصل لغوي معين.
* يقتضي التواصل، تناسبا فكريا وعلميا يكون سببا في إثراء الأنظمة اللغوية.
* التعايش السلمي الذي تحققه الأنظمة اللغوية، بتبادل المصطلحات والألفاظ بينها.
وسيتضح التطابق أكثر من خلال المقاربة الصرفية للفظة "مصطلح".
وعرف اللغويون العرب القدامى المصطلح بأنه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين، أو أنه لفظ نُقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد. فقال الجرجاني (المتوفى سنة 816/740 هـ/ 1413/1340 م) في تعريف الاصطلاح في كتابه "التعريفات":

"عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، يُنقل عن موضعه." ثم أضاف وكأنه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: "إخراج اللفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما".⁴

• نشأة علم المصطلح ونموه:

• عند العرب:

وعن آليات وضع المصطلح عند العرب القدامى، يلخص عباس عبد الحليم عباس ما لاحظته د. أحمد مطلوب في كتابة "بحوث لغوية"، حين تحدث عن وسائل القدماء في وضع المصطلح، فوجد أنهم اعتمدوا في ذلك عددا من الوسائل⁵:
الأولى: اختراع الأسماء لما لم يكن معروفا كما فعل النحويون والعروضيون والمتكلمون وغيرهم.
الثانية: إطلاق الألفاظ القديمة للدلالة على المعاني الجديدة، على سبيل التشبيه والمجاز، كما في الأسماء الشرعية والدينية وغيرها مما استجد بعد الإسلام من علوم وفنون.
الثالثة: وهي نقل الألفاظ الأعجمية إلى العربية بإحدى الوسائل المعروفة عند النحاة واللغويين.
وهناك فريق آخر يرى أن بداية الاعتناء بالمسألة المصطلحية في التراث العربي كانت بسبب «فكرة محورها الصراع بين فريقين، أحدهما يرى أن اللغة توفيق ووحى وإلهام، والآخر يفسرها بالاصطلاح»⁶.

• عند الغرب:

بدأ أول ظهور لعلم المصطلح الحديث في الثلاثينيات بفضل الأستاذ "فيستر VVuster" (ت1977م)، وهو أستاذ بجامعة فيينا في صدور كتاب له سنة 1931م الموسوم بـ "التوحيد الدولي للغات الهندسة"⁷، وخاصة الهندسة الكهربائية، فقد إهتم فيستر في بداية الأمر بالعمل المصطلحي ليهتم بالجانب النظري فيما بعد إذ يعتبر المصطلحات بالنسبة إليه هي الدواء الناجع لضمان التواصل بين أهل العلم وقد أورد ذلك في أطروحة الدكتوراه التي أوردتها في ألمانيا برلين سنة 1931م والموسومة بـ "التقييس الدولي للغة التقنية"، فأعماله في مجال المصطلحية مهدت لبزوغ فجر هذا العلم الحديث، وقد أحسن بعده العلماء والباحثون اللغويون بأهمية المصطلحات.

وفي القرن الثامن عشر أدلى بعض المتخصصين جهوداتهم الفردية الجبارة من أجل وضع مصطلحات خاصة بمجال اختصاصهم أمثال: لافوزيه Lavoisier وبرتولي Berthollet في الكيمياء ولينييه Linné في علم النبات والحيوان.

وفي سنة 1936 وبرأي من الإتحاد السوفياتي ممثلا في آداب العلوم السوفياتية تشكلت (اللجنة التقنية للمصطلحات) ضمن الإتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية I.S.A.، وبعد الحرب العالمية الثانية، حلت محل لجنة التقنيات للمصطلحات لجنة جديدة تسمى (اللجنة التقنية 37) المتخصصة في وضع مبادئ المصطلحات وتسيقها، وهي جزء من المنظمة العالمية للتوحيد المعيارى (I.S.O) التي تتخذ جنيفا مقرا لها.

ومن رواد المصطلحات (أدوين هولمتسروم Holmstrom) أحد كبار خبراء اليونسكو.

أما في عام 1971م وبتعاون من اليونسكو والحكومة النمساوية تم تأسيس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات Infoterm في فيينا)، وقد وجهت هذه الأخيرة جهودا منذ البداية نحو إرساء شبكة دولية للمصطلحات تدعى (ترمنت Termet) ومن أهداف هذا المركز والشبكة ما يلي:

- الحث على تطوير البحوث العلمية المنصبة حول علم المصطلحات.
- وضع يد واحدة للتعاون في إعداد المصطلحات
- بحث إمكانات التعاون بين بنوك المصطلحات وتدوينها آليا. فبنوك المعلومات قد ذاعت وانتشرت في مرحلة ما بين 1960م و1976م حيث شهد علم المصطلح خلالها تطور كثيرا بفضل تطور الإعلام الآلي فقد تحدث عن هذه الأهداف وسبق ذكرها د. علي القاسبي.⁸

كما قد ميزت ماريا تيريسا كابرى أربع مراحل نشأة علم المصطلح.

- ✓ فالمرحلة الأولى تمتد من 1930م إلى 1960م وقد تميزت بظهور أعمال "فوستر" و "لوط".
- ✓ أما المرحلة الثانية فقد امتدت من 1960م إلى 1975م وفيها ظهرت بنوك المعلومات.
- ✓ أما المرحلة الثالثة فتمتد في فترة ما بين 1975م إلى 1985م.

حيث وضعت الدول الغربية مشروع التخطيط اللغوي وأهميته في عصرنة اللغة والمجتمع

وأخيرا ترى ماريا المرحلة الأخيرة تمتد من 1985م إلى يومنا هذا والموسومة بـ: العمل المصطلحي ومدى نماء وتشعُّبه.

وأخيرا إلى جانب الجهود التي بذلت في وضع أسس البحث المصطلحي، فنلاحظ أن العالم قد شهد اليوم تطورا كبيرا في أنشطة الممارسة المصطلحية، فقد جعل التقدم العلمي من تبادل المعلومات على المستوى العالمي ضرورة لا بد منها.

وهنا نلخص أننا إذا تحدثنا عن نشأة المصطلح فلا بد أن نبين المدارس الفكرية المعاصرة

- المدارس الفكرية المعاصرة لعلم المصطلح: وهنا لابد من الإشارة إلى ثلاث مدارس فكرية مختلفة :

1. مدرسة فيينا (Ecole de Vienne):

وترجع هذه المدرسة إلى مؤسسها المهندس النمساوي "يوجين فوستر (Eugene Wister)"، والتي عرضها في أطروحة

الموسومة بـ: "التقييس الدولي للغة التقنية"، وكان قد قدمها بجامعة برلين سنة 1971م.

وكان يرى المصطلحات كوسيلة إتصال لصيغة بطبيعة المفاهيم⁹.

ومن رواد هذه المدرسة نذكر كلاً من: دهلبرك، وديريزيك، وهوفمان، ويبدو أن مدرسة فيينا هي أكثر المدارس المصطلحية نشاطاً بفضل مركز المعلومات الدولي للمصطلحات أنفوترم "Infoterm" الذي تأسس عام 1971م، بالتعاون من منظمة اليونسكو والحكومة النمساوية¹⁰.

كما قد أقرت "ماريا تيريسا كابري" Maria Teresa Cabré إلى كونها المدرسة الوحيدة التي جعلت مجموعة من القواعد والأسس المنهجية قاعدة لأي عمل مصطلحي نظري كان أو تطبيقي.

« L'école de vienne celle qui comant le plus d'adaptes un peu partout le monde, s'appaie sur les travaux de wustert aplope les principes de lathéorie, generale de la terminologie l'intérêt qu'elle suscite tient au fait qu'elle a été l'unique école a élaborer un ensemble systématique de principese et de foundements Constituant la base de toute terminologie théorique et pratique moberne»¹¹.

فمدرسة فيينا تعتبر "المفهوم" ركيزة العمل المصطلحي فالعمل المصطلحي لا يكون إلا حين دراسة المفاهيم والعلاقة القائمة بينها، وخصائصها.

إذن هذه المدرسة تعتبر النسق المفهومي نسقاً جوهرياً في مصطلحات كل علم، فتصنيف المفاهيم يأتي بعد تصنيف المصطلحات، كما تعتبر الدلالة الأحادية خاصة أساسية في المصطلح وبحكم هذا المبدأ رفضت ظاهرتا المشترك اللفظي والترادف وقامت بالمقابل الدعوة إلى توحيد المصطلح.

كما يعد أيضاً أو تعتبر أن التوثيق نسقاً ضرورياً لكل عمل مصطلحي.

2. مدرسة براغ (Ecole de Prague):

وقد ظهرت أو نتجت هذه المدرسة المصطلحية من مدرسة براغ اللسانية الوظيفية، التي أرست نظرياتها اللغوية حول أعمال اللغوي السويسري فيردينانديسوسير (1857-1913)، F.De sausure، مؤسس علم اللغة الحديث وهذه المدرسة تعتبر المصطلحات جزءاً من اللغة العامة، وتهتم ببنية اللغات الخاصة ووظيفتها، ومن أهم أعلام هذه المدرسة نذكر "دروزد" (Drozdz).

فمدرسة براغ وروادها جعلوا إهتمامهم يصب حول التوحيد المصطلحي على الصّعيدين الوطني والدولي، كذلك تأكيد خصوصيات الوحدة المصطلحية والطبيعية الخاصة للعلاقة القائمة بين المفهوم والتسمية.

3. المدرسة الروسية أو ما تعرف "بمدرسة موسكو" (L'ecole de Moscou):

وترجع البدايات الأولى للمدرسة السوفياتية إلى بداية العقد الثالث من القرن العشرين، شأنها شأن المدرسة الألمانية-النمساوية أي "مدرسة فيينا"، ومن أشهر أعلامها "لوط (Lotte)"، "شابلجين (Cabygin)" وهذا الأخير فهو عضو في أكاديمية العلوم السوفياتية، والأول فهو مصطلحي.

أما من الثوابت المركزية أو مبادئ المدرسة نذكر ما يلي:

أولاً: فهي تعد علم المصطلح تخصص معرفي تطبيقي من حيث كونه يبحث عن حلول لمشاكل تتصل بممارسة فعل الإصطلاح في المجالات العلمية والتقنية، ومن أهمها مشكلة التوحيد.

ثانياً: التوحيد المصطلحي منهج يجب أن تراعى فيه الإعتبارات الإجتماعية اللسانية.

ثالثاً: وجوب العناية في أي عمل مصطلحي بتعيين المصطلح ومميزاته، وكذا المفهوم وعلاقته بالمفاهيم الأخرى لا بد من المطابقة بين المفهوم والمصطلح، وتخصيص المصطلحات للمفاهيم.

وهنا يبدو التأثير واضحاً بمدى أهمية فيينا من حيث ضرورة تنميط المصطلحات وتقسيمها وتوحيدها¹²

خاتمة:

المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي. وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة.¹³

فقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنّه "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع المعرفة"، حتّى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعار "لا معرفة بلا مصطلح". فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصّة المعرفة العلميّة والتقنيّة. فيفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال، غيرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذت تصمّم النموذج المختبري لمنتجاتها وتجربته بالحاسوب قبل أن تنقذه في المصنع. كما أنّها لم تعد ملزمة بالقيام بجميع عمليات التصنيع في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنّما أصبح بالإمكان تكليف شركات متعدّدة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثم تقوم الشركة المنتجة بتجميع أجزاء المنتج وتسويقه. وأدّت هذه التطورات إلى الإسراع في التنفيذ، وتخفيض التكلفة، وتحسين الإنتاجيّة، وزيادة القدرة التنافسيّة لتلك الشركات. ونتيجة للثورة التكنولوجيّة المعاصرة، حصل اندماج وترابط بين أنواع المعارف والتكنولوجيّات المختلفة أدّى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة. وظهرت في السوق سلع وخدمات مبنية على تحويل المعارف إلى منتجات، تُسمّى بالسلع والخدمات المعرفيّة.

وهنا لا بد أن نخلص إلى مجموعة من النقاط وهي كالآتي:

- فقد اعتبرت النظريات الاقتصادية الحديثة المعرفة عاملاً "داخلياً" يدخل بصورة مباشرة في معادلة النمو، بعد أن كانت النظريات الاقتصادية القديمة تعد المعرفة عاملاً "خارجياً".
- كلّما انتشرت المعرفة بين أفراد المجتمع، تحسّن أداؤهم، وارتفع مردودهم الاقتصادي.
- واللغة وعاء المعرفة، والمصطلح هو الحامل للمضمون العلميّ في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة، وأسّ التواصل في مجتمع المعلومات. وفي ذلك تكمن أهمّيّته الكبيرة ودوره الحاسم في عمليّة المعرفة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ¹ - علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي "قراءة في شروط توحيد"، مجلة التعريب، الرباط، ع20، كانون الأول ديسمبر 2000م، ص12.
- ² - نفسه، ص15.
- ³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ص ل ح)، دار المعارف، القاهرة.
- ⁴ - علي بن محمد الجرجاني، التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، ص28
- ⁵ - نقلا عن عباس عبد الحليم عباس، إشارات إلى مسألة علم المصطلح وتطوره، ص87.
- ⁶ - المصطلحية العربية المعاصرة (التباين المنهجي وإشكالية التوحيد)، ص: 161.
- ⁷ - الجهود واللغوية في المصطلح العلمي الحديث، د. محمد علي الزركان، منشورات إتحاد الكتاب بالعرب، 1998م.
- ⁸ - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم (بيروت: مكتبة لبنان، 2004) ط3.
- ⁹ - د. علي القاسمي، علم المصطلح: أسس النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.
- ¹⁰ - الموقع الرسمي لعتيده، <http://atida.org>.
- ¹¹ Maria Teresa Cabré, la terminologie théorie, méthode et applications, les presses de l'universite, d'Ottawa, p37-38.
- ¹² من الأبحاث المؤسسة للمدرسة الروسية:
- M.Terpioev, rokovostue porazbotkei uporjadoeniju naunotechicesk cerminologii, moskua ;i2d- vo AN-SSSR, 1952,p 56.
- ¹³ محمد مراياتي، " المصطلح في مجتمع المعلومات: أهميته وإدارته " من بحوث المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق، أكتوبر/تشرين الأول 2004.